بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين

ملخصات دروس عبر الخط في مقياس النظريات السوسيولوجية الحديثة

– أعمال موجهة–

البطاقة التعريفية للمقياس

المقياس: النظريات السوسيولوجية الحديثة **الطور:** ليسانس **المستوى الدراسي:** الثانية

السداسي: الثالث والرابع (سنوي) **التخصص:** علم الاجتماع **الأفواج:** (3) و(7)

طبيعة المادة: أعمال موجهة **الأستاذة:** رياحي فضيلة

الهدف من تدريس المقياس:

– تعريف الطلبة بمختلف النظريات السوسيولوجية الحديثة التي تبنت العديد من المقاربات والتنوع في الطرح وذلك من خلال معرفة السياق التاريخي الذي مهدى لنشوئها.

– كما يدعو الطالب إلى كيفية التعامل مع هذه المادة العلمية – النظريات السوسيولوجية الحديثة– من خلال معرفة ظروف نشأتها، المفاهيم التي تتضمنها والقضايا التي انطلقت منها مرورا بالأساليب المنهجية التي اعتمدتها في طرحها لتفسير الظواهر المجتمعية، وصولا إلى أهم روادها مع تطرق إلى إسهاماتهم لنصل في الأخير الى تقييم النظرية وفيما تنفرد به أو ما يميزها عن بقية النظريات الأخرى، وهل يمكن تطبيقها على مجتمع الجزائري كنموذج من المجتمعات العربية على الخصوص.

البرنامج السنوي:

1 – مدخل حول التشعب النظري لعلم الاجتماع

2– مدخل مفاهيمي لمفهوم النظرية السوسيولوجية

3– النظرية البنائية الوظيفية

4– النظرية الماركسية المحدثة

5– مدرسة شيكاغو ومدى اسهاماتها في دفع النظرية السوسيولوجية

6– النظرية التفاعلية الرمزية

7– النظرية الفينومنولوجية (الظاهراتية)

8– النظرية الاثنوميتودولوجية

9– نظرية ما بعد الحداثة

الدرس الأول: التشعب النظري في علم الاجتماع

1- مدخل حول التشعب النظري في علم الاجتماع

يجري تفريق عادة بين تاريخ الدراسات الاجتماعية وتاريخ النظريات الاجتماعية. أما تاريخ الدراسات الاجتماعية فهو جزء من النشاط الفلسفي العام الذي يبدأ مع تاريخ الفكر نفسه، في حين أن تاريخ النظريات ذات الطابع الاجتماعي المتخصص انما تعود إلى مرحلة متأخرة إلى القرنيين الثامن عشر والتاسع عشر مع استثناء ابن خلدون الذي وضع نظرياته في العمران البشري في نهاية القرن الرابع عشر الميلادي. حيث شرع علم الاجتماع يشق طريقه بمعزل عن الإطار الفلسفي العام او معارضته ليصبح علم قائم بذاته، فنشأة النظريات الاجتماعية والتي تزامنت وارتبطت بنشأة علم الاجتماع أو بالأحرى العلوم الاجتماعية.

وشهد علم الاجتماع انطلاقته في النصف الثاني من القرن التاسع عشر مع رواد علم الاجتماع ابتداء من اوغست كونت 1798-1857 مبتكر تسمية علم الاجتماع، واميل دوركايم 1858-1917 الذي أعطى الاطار المؤسساتي لعلم الاجتماع وقواعد منهج دراسته، وماكس فيبر 1864-1920 الذي ساهم اسهاما كبيرا في تطوره بطرحه لنظرة مغايرة للاتجاهين الشمولي والموضعياتي عند دوركايم ليوجهاهما بالاتجاه الفرداني والذاتياني غير أنه وانطلاقا من عشرينيات القرن الماضي يفقد علم الاجتماع الكلاسيكي ذلك الاندفاع الذي أدى إلى تواجده ونشأته في أوروبا، ليبدأ هذا العلم مرحلة جديدة كانت أساسا في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث تغيرت ملامح علم الاجتماع من علم نظري محض إلى علم تطبيقي، سيما مع مدرسة شيكاغو، هذه المدرسة التي انبثقت عنها عدة اتجاهات عرفها علم الاجتماع في مسيرته أدت إلى التشعب النظري والتي تعرف بعلم الاجتماع المعاصر أو النظريات السوسيولوجية الحديثة.

كما يتبين لنا من استعراض تاريخ النظريات الاجتماعية وجود سيل من النظريات التي لا تنحصر فقط في دراسة الخصائص العامة لأصناف الظاهرة الاجتماعية ودراسة العلاقات المتبادلة بين هذه الظواهر وانما تتعدى إلى تحديد مجال ومضمون علم الاجتماع نفسه، كما أن التقاء كافة النظريات عند هذه النقطة لا يعني اتفاقها على محتوى هذه النظريات لأن الخلافات في الرأي حول قضايا علم الاجتماع وحول علم الاجتماع نفسه انما هي طبيعية تماما في تطور العلم، إذ أنها تنبثق من الطبيعة الديالكتيكية للمعرفة، حيث يتكون الفكر الإنساني من خلال التفاعل المتبادل بين الانسان والواقع المحيط به.

ويقصد بالتشعب النظري تعدد النظريات في علم الاجتماع وعدم تموقعه على نظرية واحدة وحتى داخل نفس النظرية هناك اتجاهات عديدة ومختلفة.

2- العوامل التي أدت إلى تشعب النظري في علم الاجتماع:

من بين الأسباب التي ساهمت في وجود هذ سيل الهائل من النظريات – الكلاسكية، الحديثة والمعاصرة منها يمكن اجمالها في نقاط التالية:

– أن المعرفة العلمية تتطور من خلال التعارض بين نتائج المشاهدات والتجارب الجديدة والأفكار والنظريات العلمية القائمة من قبل.

– من جهة أخرى فإن نظرية الاجتماعية لابد ان تعكس الواقع الاجتماعي بدرجة أو بأخرى، وبما أن هذا الواقع هو في حالة تبدل وتغير بالاستناد إلى عاملي الزمان والمكان فإن ذلك لابد وان ينعكس على الحالة الفكرية ويؤدي بالتالي إلى مسألة التعدد النظري ويدخل تحت أثر الواقع الاجتماعي على التشعب النظري في علم الاجتماع.

– أثر العلوم الطبيعية على العلوم الاجتماعية وسيطرتها في القرن التاسع عشر على العلوم الاجتماعية من خلال استخدام أليتها ومناهجها في دراسات الاجتماعية.

– بروز العديد من الرواد وكثرة إسهاماتهم في دراسة الواقع الاجتماعي من مختلف جوانب الحياة الاجتماعية أدى إلى تجزئة علم الاجتماع إلى عدد من العلوم الفرعية السوسيولوجية والتي بلغت حوالي مئة سوسيولوجية في علم الاجتماع الأمريكي مثل علم الاجتماع الصناعي، السياسي، التربوي، العسكري، الاقتصادي ...

– إن المتتبع للدراسات المتعلقة بعلم الاجتماع يجد أغلبها تبدأ بالتساؤل عن ماهية هذا العلم ما هو؟ ما طبيعته؟ ما مضمونه؟ ما علاقته بالعلوم الاجتماعية والإنسانية الأخرى؟ وهنا يحضرنا قول ريمون أرون " أن جملة من الأسباب الموضوعية هي التي وضعت علم الاجتماع بدون شك في هذا الموضوع الخاص وجعلته يتميز بالبحث الدائب عن ذاته ومن أبرزها نجد:

1- التداخل بين علم الاجتماع والفلسفة

2- العامل الأيديولوجي

3- التداخل بين العلوم الاجتماعية المختلفة

4- مرونة المفاهيم الاجتماعية

5- التعدد والتشعب النظري وكذا المناهج في علم الاجتماع

ويمكن تلخيص هذه الأسباب في المخطط التالي:

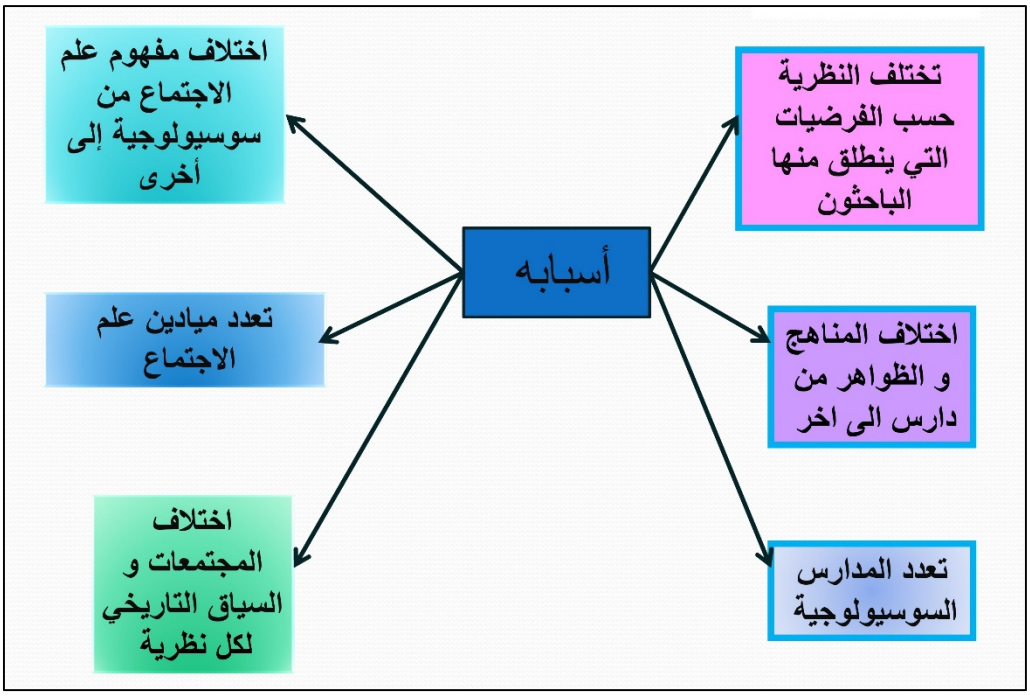

مخطط رقم (1) يوضح أسباب التشعب النظري في علم الاجتماع

ويظهر عقب التشعب النظري في علم الاجتماع هو مزيج لعدد كبير من المدارس والاتجاهات والنظريات

الدرس الثاني: مدخل مفاهيمي للنظرية السوسيولوجية

مفهوم النظرية السوسيولوجية: تعتبر النظرية السوسيولوجية من الدراسات التي أعطى لها علماء الاجتماع والمتخصصين في مجال التنظير المزيد من الوقت والجهد وهذا لأهمية قضية التنظير أو صياغة النظريات لعلم الاجتماع، فالنظرية هي الموجه العلمي للباحث عند إجراء دراساته ومن ثم فإن اهتمام بالنظرية في علم الاجتماع يعتبر مطلبا أساسيا.

إن النظرية وسيلة تساعد على الفهم وإعادة النظر في سبل وطرق التفكير ووسائله عند دراسة وتحليل المواضيع والقضايا والمشكلات الاجتماعية والظواهر السوسيولوجية التي تزداد تعقيدا. ويكشف تحليل التراث السوسيولوجي لعلم الاجتماع والعلوم الاجتماعية عن مدى أهمية دراسة النظرية كموجه أساسي لجميع الجهود النظرية والميدانية للباحثين في علوم الاجتماعية وفروعها كما أن علم الاجتماع يسعى لتحديث النظرية العلمية والنظرية الاجتماعية وذلك لتطور الظواهر إذ تعتبر النظرية أحد الدعائم الأساسية التي يستند إليها الباحث في تناول القضايا والمشكلات الاجتماعية المطروحة للدراسة.

1- تعريف النظرية: لقد تعددت تعريفات النظرية بتنوع تعريفات علم الاجتماع، كما ارتبطت عملية تعريف النظرية بكتابات علماء النظرية والمناهج وتصوراتهم حول مدلول النظرية السوسيولوجية وقد شملت تعريفاتهم لها على خصائص مشتركة باعتبار أن النظرية السوسيولوجية هي مجموعة من القضايا المترابطة والمتناسقة منطقيا في تفسير ظواهر المجتمع ونظمه ومشكلاته في إطار منهجي يربط بين النظري والتطبيق بواسطة منهج علمي محدد.

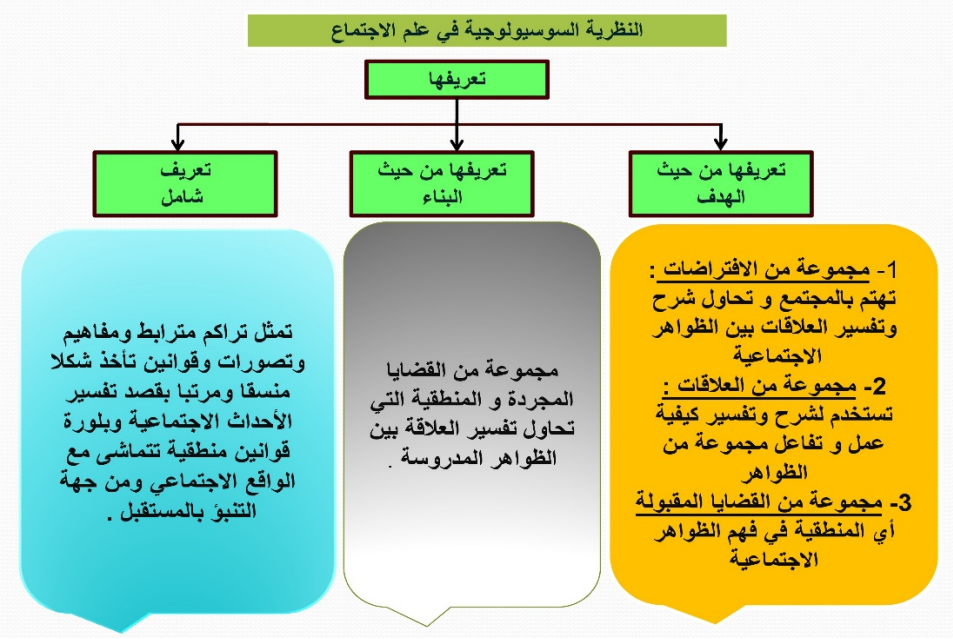

مخطط رقم (2) يوضح تعريف النظرية السوسيولوجية في علم الاجتماع

2- **خصائص النظرية:** إن صياغة النظرية الاجتماعية لا تكون صياغة ستاتيكية بقدر ما تتصف بـ:

1- المرونة والتجديد في التطبيق والممارسة.

2- تتضمن مجموعة من الفروض والمفاهيم.

3- أن تكون واضحة، موجزة وشاملة.

4- قابلة للاختبار وقادرة على التنبؤ العلمي.

أنواع النظرية السوسيولوجية:

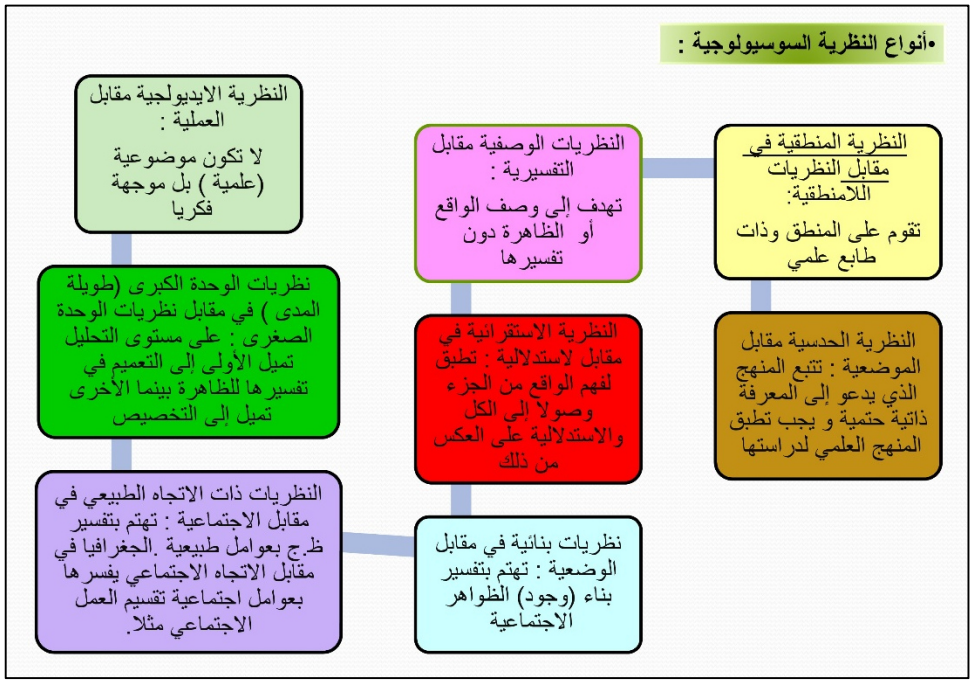

مخطط رقم (3) يوضح أنواع النظرية السوسيولوجية

بناء النظرية الاجتماعية ومكوناتها:

يتطلب بناء النظرية الاجتماعية العديد من الخطوات والمراحل وهي كالتالي:

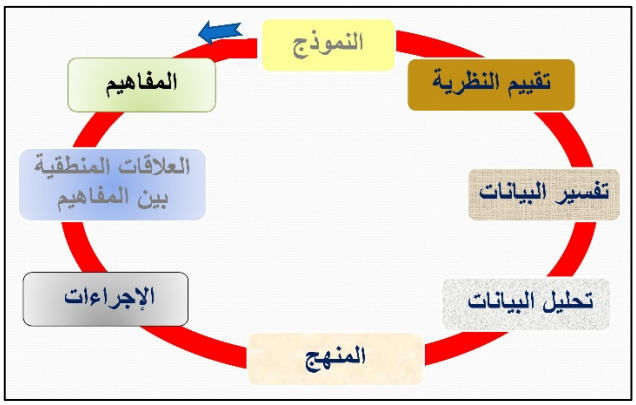

مخطط رقم (4) يوضح بناء النظرية الاجتماعية ومكوناتها

شروط النظرية السوسيولوجية:

مخطط رقم (5) يوضح شروط النظرية السوسيولوجية

وظائف النظرية السوسيولوجية:

مخطط رقم (6) يوضح وظائف النظرية السوسيولوجية

3- المحاولات المنهجية لبناء النظرية: ونقصد هنا بالمادة التي تصنع النظرية المعاصرة وتبلورها وتعطي لها دعما بحثيا يزيد في قوتها او تساهم هي في توجهاتها وإعادة ترتيبها من جديد، وأهم المحاولات المنهجية لبناء النظرية نجد: المادة الرسمية – المادة الامبريقية أو الميدانية – المادة الثقافية – المادة المرجعية – المادة المضمونية – واحيرا المادة الحدسية. فما يعني كل مصدر من هذه المصادر؟

4- العلاقة بين النظريات والبحوث والمناهج: تقتضي البحوث العلمية من النوع التفسيري الانطلاق من مخطط لاستكمال البحث، بدايته الفرض العلمي ونهايته أو محصلته الاثبات الممثل في النظرية العلمية التي هي جزء مكمل للبحث العلمي وتبدوا تشكيلة البحث العلمي أو مخططه على المنوال التالي

ملاحظة الظاهرة ⟵ الفرض ⟵ جمع البيانات ⟵ تحليل البيانات

اختبار الفرض ⟵ اثبات الفرض أو نفيه ⟵ النظرية

وتتكامل الخطوات السابقة لتعطي دفعا للبحث العلمي، الذي وجب أن تتوفر فيه ثلاث شروط رئيسية على رأسها النظرية والموضوع والمنهج، فالنظرية هي نقطة البدء والممهد للبحث تجعل لأي علم ومنه علم الاجتماع وجودا ودلالة بين العلوم الأخرى، وإن كان هناك تداخل بين العلوم لكن النظرية هي المهيكل لكل علم كنسق من التعميمات التجريبية، بينما الشرط الثاني فيتعلق بالموضوع فهو المادة وفي علم الاجتماع هي الظواهر الاجتماعية، والشرط الثالث يتعلق بالمنهج وهو وسيلة الوصول إلى المعرفة بالاعتماد على الوسائل العقلية أو الحسية أو المعطيات التاريخية ...الخ

وتظهر هذه العلاقة التأسيسية الترابطية التي تجمع النظرية مع البحث في نمطين أو صورتين.

1- **الصورة الأولى:** في علاقة النظرية بالبحث الامبريقي
2- **الصورة الثانية:** في علاقة البحث الميداني بالنظرية

التمرين التطبيقي:

أولا: حاول تحديد ما يقصد بالمصادر التي تصنع وتبلور من خلالها النظرية المعاصرة كالمادة الرسمية والمادة الإمبريقية والميدانية وغيرها التي ذكرت سابقا في عنصر الثالث المحاولات المنهجية لبناء النظرية السوسيولوجية من ملخص الدرس.

ثانيا: قم بتوضيح الصورة العلائقية التي تجمع النظرية مع البحث والتي تظهر على النمطين علاقة النظرية بالبحث الإمبريقي وكذا علاقة البحث الميداني بالنظرية.

الدرس الثالث: النظرية البنائية الوظيفية – البنيوية الوظيفية–

نشأة البنائية الوظيفية: البنيوية الوظيفية ماهي إلا امتداد لنظرية الوظيفية تجديدها وتحديثها وهربت سبنسر هو أول من استخدم مصطلح الوظيفية إلا أن دوركايم منح أفكار سبنسر المزيد من التحديد والدقة، وذلك بتأكيده أن تفسير أية ظاهرة اجتماعية يقتضي: أولا اكتشاف الأسباب التي تقود اليها ثم الوظيفة التي تمثلها في مجمل الفاعلية الاجتماعية. ويرى بعض علماء الاجتماع أن النظرية الوظيفية قد ارتبطت على نحو وثيق بالجماعات البدائية، كما في أعمال دوركايم، راد كليف براون حول "البنية والوظيفة في المجتمع البدائي " وكوهن ووست ومالينوفسكي في أعمالهما حول سكان جزر التروبرياند في جنوب الباسيفيك حول الجريمة والعقاب في المجتمع البدائي 1920، ومغامرات في غرب الباسيفك 1922.

وهي مقاربة عضوية لا تتصل نتائجها، مثل تلك المتعلقة بوظائف السحر في المجتمعات البدائية إلا أنهم تلقوا اعتراض أن مجرد وصف الأصل السوسيولوجي واستمراره لا يكفي، كما حاول راد كليف براون لتفسير استمرارية النظام الاجتماعي ككل وكذا مالينوفسكي الذي ركز على أصل عناصر معينة، مثل الطقوس السحرية وشكل استمرارها من دون حل إشكالية هذه الاستمرارية نفسها.

إلى أن جاء روبرت مرتون عالم الاجتماع الأمريكي الذي حرر مفهوم الوظيفية من الإرث البيولوجي والانثروبولوجي الذي علق به طويلا وبهذا فإن التوجه الوظيفي العام قد تحول في نهاية ق 19 وبداية ق20 إلى اتجاه أساسي من الاتجاهات الحديثة لعلم الاجتماع وهو الاتجاه البنائي الوظيفي على يد روبرت مرتون وتالكوت بارسونز.

مفهومها: هي ذلك الدور الذي يؤديه الجزء في الحياة الاجتماعية وفي الكل الاجتماعي وهو البناء الذي يتألف من أجزاء وأنساق اجتماعية تتوافق فيما بينها. بمعنى تنظر إلى المجتمع أو الظواهر الاجتماعية والعمليات باعتبارها تمثل نسقا من الوحدات المترابطة ترابطا بنائيا ووظيفيا، بحيث يقصد بالبناء الاجتماعي مجموعة العلاقات الاجتماعية المتباينة التي تتكامل وتتسق من خلال الأدوار الاجتماعية. أما الوظيفة الاجتماعية فهي ذلك الدور الذي يسهم به الجزء في الكل.

أهم العوامل الممهدة لظهور الفكر البنائي الوظيفي:

– الاهتمام المتزايد بالمسائل السوسيولوجية نتيجة لتحول اهتمام الأفراد أكثر فأكثر نحو قضايا مجتمعهم ككل بمعزل عن قضية هذا الفرد أو تلك الجماعة.

– محاولة إخراج الفكر الأوربي من الإطار الكنائسي مع ضرورة النظرة العلمية إلى المعرفة أي البحث عن نظرية سوسيولوجية للمجتمع تتدرج من مجرد تأملات فلسفية بالمعنى الواسع إلى أبحاث دقيقة تتناول النظم الاجتماعية والطبقات والجماعات والمعتقدات ذات نتائج ملموسة على مستوى فهم المجتمع كما على مستوى التأثير فيه.

– الوضع الاقتصادي والاجتماعي نتيجة الفوضى التي ظهرت بعد الثورة الفرنسية والصناعية وآثارهما على الحياة الاجتماعية كالفوضى السياسية، الصراع الطبقي، الآفات الاجتماعية كالبطالة الفقر، عمالة الأطفال وكثرة الجرائم كالقتل وتعاطي المخدرات هذا ما استدعى إعادة التفكير في بناء مجتمع بالصبغة السوسيولوجية الواقعية.

أفكار البنائية الوظيفية:

– البنائية الوظيفية تعتمد على مبدأ المماثلة العضوية بين الجسم العضوي والمجتمع البشري حيث أن كل منهما يمثل نسق مستمر عبر الزمان والمكان بمعنى أن المجتمع البشري يشبه الكائن العضوي في خاصية أساسية وهي فهم الكل للوصول إلى الجزء.

– مبدأ الكلية أي أن البنية تتركب من عناصر خاضعة لقوانين تميز المجموعة وتحدد كيفية ارتباطها.

– الاستقلال في الترابط: أن التغيرات التي تحدث داخل المجتمع تكون تابعة للبنية ولقوانينها الداخلية دون توقف على العوامل الخارجية فالبنية تتمتع بتنظيم ذاتي يحفظ وحدتها ويجعلها مغلقة.

أهم مفاهيمها: من أهم المفاهيم التي شملتها هذه النظرية نجد: البناء الاجتماعي – الوظيفة – لدور– التحليل الوظيفي– الوظيفية –النسق/ البنية –التوزان الاجتماعي –التكامل الاجتماعي–النظام الاجتماعي – الحاجة الاجتماعية – التكيف – الحاجة الاجتماعية – الخلل الوظيفي – معوق الوظيفي – قصور الوظيفي ...

الأساليب المنهجية: تتميز النزعة البنائية الوظيفية بمنهجية تمثلت فيما دعا إليه روادها في الاعتماد على: المنهج التحليلي والذي يقوم على الكشف أي التعرف على مجمل العناصر المكونة للبناء الاجتماعي وفهم وظيفة كل واحد منها، بالإضافة إلى المكانة التي يحتلها كل جزء من هذه البناءات والعناصر داخل الكل وخاصة التعرف إلى الحاجات التي يقوم بتلبيتها أو تحقيقها كل جزء داخل البناء أي الكل، وكذا معرفة العناصر ذات الفاعلية الأكثر واكتشاف العوائق التي بإمكانها ان تهدد البناء الاجتماعي. كما يسعى أصحاب الاتجاه إلى تطبيق كل من المنهج المقارن لمعرفة أوجه التشابه والاختلاف بين أنساق

البناء الاجتماعي والمنهج الوصفي للوصف الدقيق لمكونات عناصر الظاهرة كما هي في الواقع مع إبراز علاقة الظاهرة المراد دراستها مع باقي الظواهر الأخرى المحيطة بها.

أهم الرواد المؤسسين لهذا الاتجاه: عرفت البنائية الوظيفية رواجها وانطلاقتها الفعلية على يد كل من تالكوت بارسونز وروبرت ميرتون في نهاية الثلاثينات وبداية الأربعينات القرن الماضي، حيث حظيت بمكانة في علم الاجتماع كونها نالت نصيب أوفر من الكتابات التي تصدت لموضوع النظرية الاجتماعية وقد ظلت النظرية مهيمنة على الساحة الفكرية الاجتماعية وأكثر انتشارا حتى أواخر الستينات من القرن 20 كما شهدت تراجعا في السبعينات من نفس القرن بسبب ظهور نظريات جديدة معاصرة، وعلى هذا ينبغي على الطالب الاطلاع على أهم إسهامات روادها بشكل تفصلي لإثراء رصيدهم المعرفي حول هذا الاتجاه.

- تالكوت بارسونز (1902- 1980) - روبرت كينغ ميرتون

تعقيب: من جملة ما يوجه لها من انتقادات أنها تغالي في التشديد على العوامل المؤدية الى التماسك الاجتماعي على حساب العوامل الأخرى التي تفضي إلى التجزئة والصراع، إن التركيز على نواحي الاستقرار والتوزان والنظام يعني التقليل من أهمية التقسيمات والتفاوتات التي تنشأ في المجتمع على أساس الطبقة والعرق والجنس كما أن الوظيفيين يميلون إلى التقليل من دور الفعل الاجتماعي في المجتمع ... وغيرها من الانتقادات التي وجهت لها.

تمرين تطبيقي: حاول أن تعرض ما جاء به مؤسسي الاتجاه البنائي الوظيفي من إسهامات بشكل تفصلي مع تقديم بعض الانتقادات التي تراها مناسبة لهم.

الدرس الرابع: النظرية الماركسية المحدثة أو الصراع الاجتماعي

1- نشأة النظرية الماركسية المحدثة:

ظهرت نظرية الصراع كمذهب وتيار فكري في نصف الثاني من القرن التاسع عشر في شرق أوروبا، وسميت كذلك نسبة إلى مؤسسها كارل ماركس الذي استوحى تصوره من التراث الفكري أنداك وكانت نظريته مادية، حيث كان يطمح إلى إقامة مجتمع شيوعي، إلا أن هذا الطموح اصطدم بواقع الرأسمالية المتعصب ومع اضمحلالها وحلول محلها الشيوعية فظهر بعض تلامذته المعجبين بنزعته واتبعوا خطاه ودرسوا الواقع المعاش بتطبيق الماركسية الكلاسيكية عليه فظهرت لهم نقائصها، مما اضطرهم ذلك تحديث النظرية التقليدية وتعديلها، بتخليص الماركسية الكلاسيكية من بعض نقائص وتجديدها في بعض الأمور والمصطلحات، كون مسلماتها ومفاهيمها لم تعد قادرة على استيعاب وتفسير واقع المجتمعات الحديثة، وذلك لاعتمادها الحتمية الاقتصادية واعتبارها أن الصراع الطبقي هو العامل الأساسي للتطور الاجتماعي والمحدد لطبيعة وبناء المجتمع.

ويعزو كثير من منظري الصراع آراءهم إلى ماركس الذي أكد في مؤلفاته على الصراع الطبقي، إلا أن بعضهم ينوهون بالأثر الذي تركه ماكس فيبر على توجهاتهم ومن أبرز ممثلي هذا الاتجاه عالم الاجتماع الألماني رالف دار ندروف ولويس كوزر وكذا جون روكس وفرانك باركين ودافيد لوكوود.

مفهومها: ينطلق مفهومها من أن المجتمع يتألف من مجموعات متميزة تسعى إلى تحقيق أهدافها الخاصة ووجود هذه المصالح المنفصلة يعني أن احتمال قيام الصراع بين هذه الجماعات يظل قائما على الدوام، وأن بعضها قد ينتفع أكثر من غيره من استمرار الخلاف، ويميل الملتزمون بنظريات الصراع إلى دراسة مواطن التوتر بين المجموعات المسيطرة والمستضعفة في المجتمع، ويسعون إلى فهم الكيفية التي تنشأ بها علاقات السيطرة فبالرغم أنهم يميلون إلى التأكيد على أهمية البنى في المجتمع مثلما يفعل الوظيفيون إلا أنهم يرفضون تأكيد الوظيفيين على الإجماع الأخلاقي ويبرزون بدلا عن ذلك أهمية الخلاف والنزاع داخل المجتمع ، ويركزون بذلك على قضايا السلطة والتفاوت والنضال.

أهم العوامل الممهدة لظهور الفكر الصراعي الحديث:

- بروز شلة من العلماء الشبان الغربين الذين انبهروا بنظرية الصراع لكنهم اعتبروها أداة للتغيير والتحديث.

- الاعتقاد بأفكار الماركسية الكلاسيكية التي اتخذت من الصراع مدخلا وظيفيا للعديد من الظواهر الاجتماعية والثقافية والاقتصادية المتغيرة والعمل على تحديث هذا التصور.

– رغبة أنصار الماركسية في تطوير علم الاجتماع عن طريق دراسته لعناصر الصراع والتغير محاولين بذلك التوفيق بين الماركسية التقليدية التي تركز على الصراع والبنائية الوظيفية التي تركز على التوازن الاجتماعي.

– حرص أنصار الماركسية على تطبيق نظرية الصراع وتصنيفها إلى اتجاهين هما:

* اتجاه ينظر إلى المجتمع على أنه نسق معياري ويركز على العوامل الاجتماعية.

* اتجاه طبيعي يسعى لتفسير الصراع بالاهتمام بالأسباب الاجتماعية والثقافية الكاملة التي بسببها يظهر الصراع.

أفكار الماركسية المحدثة:

– الطبيعة الإنسانية وطبيعة المجتمع وعملياته يمكن التعرف عليها من خلال استعراض تصورها للقوة والسلطة ودور الروابط والتنظيمات ودور الصراع في الحياة الاجتماعية.

– مفهوم القوة في الصراع الاجتماعي تعني إمكانية قيام فاعل معين بتنفيذ إرادته بغض النظر عن عناصر المقاومة والمعارضة، أما مفهوم السلطة تعني إمكانية أن تجد إرادة القادة والحكام أذانا مطيعة صاغية فهي القوة الشرعية وهي مرتبطة دائما بالأدوار الاجتماعية.

– ينتج الصراع بشكل أساسي عن الاختلاف والتعارض بين مصالح الأفراد والجماعات نتيجة الاختلاف على السلطة والقوة أي ينشأ الخلاف والنزاع بين من يملكون السلطة من جهة ومن لا يملكونها.

– التنظيمات أو الروابط ما هي إلا تنظيمات اجتماعية يتواجد فيها شكل من أشكال السلطة، فتزداد احتمالات الصراع الاجتماعي بين هذه الجماعات المتعارضة المصالح بسبب اختلاف موضوع التنازع والنزاع – القيم، المصادر الاقتصادية والمكانة الاجتماعية والسلطة والقوة – فيتجه الصراع إلى أن يفرز حركة موجهة للتغير الاجتماعي المنظم أو التوازن في النسق الاجتماعي الذي يحدث نتيجة لتغير السلطة ونظمها.

أهم مفاهيمها: من المفاهيم التي شملتها هذه النظرية، انطلاقا من أهم أعمال روادها في وضعهم لأسس النظرية نذكر أهمها: الصراع الاجتماعي – الطبقة والصراع الطبقي – القوة والسلطة –التفاوت والنضال – ...

أهم الرواد المؤسسين لهذا الاتجاه: يمكن القول أن نظرية الصراع في علم الاجتماع الحديث قد أعيدت صياغتها، وتبلورت أهدافها كما نجد أنها جذبت اهتمام بعض علماء الاجتماع ذوي النزعة الوظيفية

فركزوا اهتمامهم على دراسة وظائف الصراع في المجتمع، فنجد منهم لويس كوزر في دراسته المعنونة بـ وظائف الصراع الاجتماعي، ورالف دار ندورف في تحليله للصراع في المجتمع الرأسمالي، وجون روكس في محاولته تطوير نموذج لدراسة الصراع الاجتماعي وكذا دافيد لوكوود وفرانك باركين الذين قدم كل منهم تحليلا لجانب معين من جوانب الصراع بوصفه ظاهرة اجتماعية، وعلى هذا ينبغي على الطالب الاطلاع على أهم إسهامات روادها بشكل تفصلي لإثراء رصيدهم المعرفي حول هذا الاتجاه.

- **رالف دار ندروف** - **لويس كوزر** - **فرانك بارك**

- **دافيد لوكوود** - **جون روكس**

تعقيب: تبنت الصراع كمدخل تحليلي لدراسة القضايا والمشكلات الواقعية ومحاولتها طرح عدد من البدائل النظرية من ناحية، لكنها عزلت الصراع واعتبرته نتاجا للظروف الواقعية والمجتمعية دون وصف وتحليل الظروف وبهذا نجدها كانت بعيدة عن الكثير من الحقائق الواقعية بل يمكن اعتبارها مجرد رؤية جديدة لتفسير الواقع حسب وجهة نظر روادها ...

تمرين تطبيقي: حاول أن تعرض ما جاء به مؤسسي الاتجاه الماركسية المحدثة من إسهامات بشكل تفصلي مع تقديم بعض الانتقادات التي تراها مناسبة لهم وماهي الأساليب المنهجية التي اعتمدت عليها في تحليلاتها.

الدرس الخامس: النظرية النقدية مدرسة فرانكفورت

نشأة النظرية النقدية: تعد الرؤية المثالية النقدية من التيارات البارزة التي تطورت خلال الستينات من هذا القرن بوصفها موقفا راديكاليا في علم الاجتماع، والواقع أن هذه الرؤية قد تطورت ونمت من خلال مواقف مختلفة وأبرزها في تلك الحقبة الزمنية حركة " الهيبز" أو الحركة المضادة للحضارة الغربية الرأسمالية، فقد أكدت هذه الحركة على مسألة التعدد الشخصي، وعلى الأساليب البديلة في الحياة والحالات المتغيرة للوعي، كما أكدت على أنماط أخرى من التغير يمكن أن يبادر بها الأفراد وان تنظم على أساس فردي.

مفهومها: تقوم المثالية النقدية على مبدأ أساسي هو أن السلوك محكوم بالطريقة التي يفكر بها الناس في الأشياء، وأفكار الناس حول حالهم تظهر من خلال التفاعل بينهم، حيث يسعى كل عضو في عملية التفاعل إلى أن يعرف الأشياء بالنسبة للآخر، وتميل المثالية النقدية إلى تأكيد قدرة الناس على المعالجة العقلانية والمنطقية للمواقف وعلى تغير سلوك الاخرين ببساطة شديدة عن طريق مواجهة هؤلاء الاخرين بأفكار جديدة وأنماط سلوكية جديدة، فالنظرية النقدية تنظر إلى الإنسان بوصفه منتجا لأشكال الحياة التاريخية هو موضوع النظرية.

الجذور الفكرية للنظرية النقدية: تمثل مدرسة فرانكفورت أحد دعائم الفكر النقدي الحديث وعرفت بأبحاثها الاجتماعية 1923 ذات الصلة بنقد النظرية الماركسية، ويظهر ذلك في كتابات "كروس " الذي اعتبر الماركسية مجرد منهج للتفسير التاريخي يرتبط ارتباطا قويا بفلسفة "هيجل"، كما نجد "سوريل " ناقدا متعصبا لفكرة الحتمية التاريخية، ومن جملة الانتقادات والإسهامات التي شكلت فلسفة نقدية " فلسفة الممارسة الثورية " ابتداء من إسهامات "كورش" و"لوكاش" و"جرامشي "وصولا إلى مدرسة فرانكفورت التي مثلها كل من "هور كهايمر"، "ادرنو"، "ايريك فروم"، "هاربرت ماركوز"، "هابر ماز" حيث اتخذوا موقفا مناهضا من الوضعية متأثرين بكتابات "دلتي "عن مفهوم الروح ودور التاريخ في تشكيل المجتمع الإنساني، فضلا عن الفلسفة الفينومنولوجيا الألمانية، وفلسفة التاريخ التي تطورت في ألمانيا بفضل جهود "كروس" و"جينتايل" ناهيك عن تأثرها بالأحداث السياسية التي عاصروها كالحرب العالمية الأولى الثورة الروسية، ليؤكدوا على أهمية العنصر الذاتي في النشاط القومي، ويمنحون البناء الثقافي قدرا كبيرا من الاستقلال مبرزين الدور المستقل الذي يمكن أن يلعبه الوعي الإنساني انطلاقا من المتغيرات المادية والفكرية.

أفكار النظرية النقدية: يقوم تفكير المثالية النقدية على فكرة الهيمنة مبرزة الكيفية التي يهيمن بها النظام الاجتماعي على الأفراد من أجل تجدده واستمراره ويمكن تحديد مجالات الهيمنة كما ورد في الرؤية:

– العقل الأداتي: أن العقل الأداتي هو منطق التفكير وأسلوب في رؤية العالم، وأن العالم الاجتماعي أصبح غير قابل للتغيير ومستقلا عن أفعالنا مثله مثل العالم الطبيعي.

وأما مصطلح الأداتية يحمل مضمونين فهو "**أسلوب لرؤية العالم** " وتعني اعتبار عناصره أدوات نستطيع بواسطتها تحقيق غاياتنا مثلا أنا لا انظر إلى الشجرة لما يجلبه جمالها لي من رضا بل أراها خشبا يمكن أن يحول إلى ورق. **و**" **المعرفة باعتبارها أداة** " أو وسيلة لتحقيق غاية مفصولة عن أي قيمة إنسانية، فاهتمامنا منصب على اكتشاف كيف تصنع الأشياء وليس على ما يجب أن تصنع، فالمعرفة بصورة العقل الأداتي تتساوى مع القوة والهيمنة.

– الهيمنة الثقافية: اعتبار الثقافة العامل الذي باستطاعته دمج الأفراد بالمجتمع دمجا ناجحا، فأشكال الثقافة كالفن والأدب والموسيقى ... نتاج لقدرات البشرية وفي ذات الوقت لها وظيفة نقدية لمجتمعنا.

– سيكولوجية الهيمنة: لا تدخل الهيمنة في بنية صناعة الثقافة فقط بل إنها تتطلب سمات شخصية لا تكفي بالاستجابة بالهيمنة بل تسعى إليها.

أهم الرواد المؤسسين لهذا الاتجاه: تعد الرؤية المثالية النقدية من تيارات البارزة التي تطورت خلال الستينات من هذا القرن بوصفها موقفا راديكاليا في علم الاجتماع، والواقع أن هذه الرؤية قد تطورت ونمت من خلال إسهامات أبرز روادها وهم:

– "**رايت ميلز**" والخيال السوسيولوجي – "**ألفن جولدنر**" وأزمة علم الاجتماع الغربي

– "**هور كهايمر**" التحليل النقدي لتصور الماركسي للتطور التاريخي – "**هربت ماركيوز**" التحليلات السياسية والسوسيولوجية – "**أريك فروم** " الدراسات السوسيوسيكولوجية

– "**بورجان هابرماس** " تحديث مدرسة فرانكفورت (نظرية الفعل الإتصالي)

تعقيب: لقد عكست هذه النظرية مرحلة تاريخية استمدت جذورها من الإرهاصات الفكرية والنظرية واتخذت موقفا نقديا من النظرية الوضعية والماركسية، وذلك لأنها أصبحت عاجزة عن تفسير واقع المجتمعات الحديثة، وقد حاولت طرح بدائل لتغيير الأوضاع اعتمادا على الدراسات الميدانية.

تمرين تطبيقي: حاول أن تعرض ما جاء به مؤسسي الاتجاه النقدي من إسهامات بشكل تفصيلي مع تقديم بعض الانتقادات التي تراها مناسبة لهم.

الدرس السادس: نظرية التفاعلية الرمزية

نشأة التفاعلية الرمزية : تعتبر التفاعلية الرمزية من المحاور الأساسية التي تعتمد عليها النظريات الاجتماعية في تحليل الأنساق الاجتماعية حيث تبدأ بمستوى الوحدات الصغرى منطلقة لفهم الوحدات الكبرى، يرجع أصحاب هذه النظرية، جذور النظرية التفاعلية الرمزية إلى أفكار عالم الاجتماع الألماني ماكس فيبر الذي أكد على أنا فهم العالم الاجتماعي يكون من خلال فهم اتجاهات الأفراد الذين نتفاعل معهم، وأن فهم الظواهر الاجتماعية يكون من خلال تحليل الفعل الاجتماعي في المجتمع، واعتقد في الوقت نفسه أن الأفعال الاجتماعية التي يقوم بها الأفراد هي التي تخلق مثل هذه البنى ثم تولى تطوير هذا الموقف بصورة منهجية في أوساط المدرسة التفاعلية الرمزية التي برزت وشاعت في الولايات المتحدة. وتأثرت هذه المدرسة بصورة غير مباشرة بأفكار ماكس فيبر غير أن أصولها المباشرة كانت في أعمال الفيلسوف والعالم النفسي الاجتماعي الأمريكي جورج هربت ميد.

مفهومها: يشير مفهومها إلى عملية التفاعل الاجتماعي التي تحصل بين الأفراد، وأن جميع عمليات التفاعل بين الأفراد تشتمل على تبادل الرموز. فهي تعنى بالقضايا المتصلة باللغة والمعنى.

أهم العوامل الممهدة لظهور الفكر التفاعلي الرمزي:

– الفكر البراجماتي: الذي يتصف بالخبرة المادية كمنبع للمعرفة وهذا لتأثرها بالمنهج النفعي الذي يدعي بأن الحقيقة في صميم التجربة.

– اعتمادها على مناهج الدراسة الميدانية التي طورها الأنتربولوجين والتي تعترف بمنهجية الملاحظة بالمشاركة كتقنية.

– إذا كانت المقاربات الوظيفية والصراعية تطرح النماذج النظرية حول الطريقة التي يعمل بها المجتمع برمته وتؤكد على أهمية البنى التي توجه المجتمع وتؤثر في السلوك البشري، فإن الملتزمين بنظرية التفاعلية الرمزي يركزون على مستوى الوحدات الصغرى كمدخل لفهم الوحدات الكبرى بمعنى أنها تولي قدرا أكبر من الأهمية لدور المعاني والرموز الناتجة عن تحليل الأسلوب الذي يتصرف به الفاعلون أو يتفاعلون به فيما بينهم من جهة وبين المجتمع من جهة أخرى.

أفكار التفاعلية الرمزية:

– تهتم التفاعلية الرمزية بوحدة التحليل (التفاعل)

– تعتمد على الرموز والمعاني. يرى أصحابها أن جل العلاقات الاجتماعية ما بين الأفراد في المجتمع هي نتاج للرموز والمعاني.

– تنطلق في تحليلها لظواهر الاجتماعية من الوحدات الصغرى لفهم الوحدات الكبرى.

أهم مفاهيمها: من المفاهيم التي شملتها هذه النظرية، انطلاقا من أهم أعمال جورج هربت ميد في وضعه لأسس نظرية التفاعلية الرمزية وأهمها نذكر: التفاعل الاجتماعي – المعنى الرمزي – الرموز – –الذات –الوعي الذاتي –الذات الاجتماعية / الفاعل الاجتماعي – الأنا الفردية **– النفس البشرية – التنشئة الاجتماعية – التحلل الاجتماعي – التنظيم الاجتماعي ...**

الأساليب المنهجية: تتميز الفلسفة التفاعلية الرمزية بمنهجية تمثلت فيما دعا إليه ارفين غوفمان في الاعتماد على تقنية بحث تقوم على الملاحظة الجزئية المستمدة من التمثيل المسرحي لاعتقاده الملاحظة بالمشاركة كتقنية أساسية في تحليل تجارب المعيشة أو الحياة اليومية وقواعدها الداخلية. بحيث لا يمكن توقع وفهم الحياة الاجتماعية للأفراد دون الاقتراب منهم ومعايشة هذه الحياة في مجالها الطبيعي والتفاعل مع الفاعلين فيها. وعليه حاول أن يقيم معرفة سوسيولوجية تستند إلى أدوات تحليل قائمة أساسا على الملاحظة بالمشاركة والتي ارتكزت بحوثه الميدانية حول مستشفى الأمراض العقلية.

أهم الرواد المؤسسين لهذا الاتجاه: عرفت التفاعلية رواجها وانطلاقتها الفعلية في نهاية خمسينات القرن الماضي مع بحوث هوارد ساموبل بيكر، ثم في الستينات مع ارفين غوفمان لكن تم تطويرها منذ بداية القرن مع الباحث النفساني الاجتماعي جورج هربت ميد، أما تسميتها ترجع لهربت بلومر الذي صاغها سنة 1937 كل إسهاماتهم جاءت كرد فعل على هيمنة الاتجاه البنيوي الوظيفي لبارسونز والذي يستند إلى الجانب النظري، وعلى الاتجاه الامبريقي القائم على الطابع الكمي والإحصائي للبحث ، وعلى هذا ينبغي على الطالب الاطلاع على أهم إسهامات روادها بشكل تفصلي لإثراء رصيدهم المعرفي حول هذا الاتجاه.

– جورج هربت ميد(1863–1931)، –هربت بلومر(1900–1981)،

– ارفين غوفمان (1922–1982)، –هوارد ساموبل بيكر 1928.

تعقيب: لا شك ان المنظور التفاعلي الرمزي قد يقدم بعض الإضاءات على طبيعة أفعالنا في غضون حياتنا الاجتماعية اليومية. غير أن هذه المدرسة تتعرض للنقد لأنها تهمل القضايا الأوسع التي تتعلق بالسلطة وبالبنى في المجتمع، وبالطريقة التي يفرضان بها القيود على الفعل الفردي.

تمرين تطبيقي: حاول أن تعرض ما جاء به مؤسسي الاتجاه التفاعلي الرمزي من إسهامات بشكل تفصلي مع تقديم بعض الانتقادات التي تراها مناسبة لهم.

الدرس السابع: النظرية الظاهراتية – الفينومنولوجية –

الجذور الفكرية للنظرية الظاهراتية – الفينومنولوجية: ترجع الجذور الفكرية للنظرية الفينومنولوجية إلى أواخر ق 19 عندما ظهر هوسرل وطرح أفكاره حول المنهج الظاهراتي الذي يجب أن يهتم بدراسة الظاهرة الاجتماعية ومن هنا يعتبر هذا الأخير هوسرل أول من استخدم هذا المفهوم الذي تطور وأصبح من النظريات السوسيولوجية ولقد تزامن ظهور الفينومينولوجية مع الكثير من النظريات السوسيولوجية الكبرى وبالتحديد مع النظرية البنائية الوظيفية والنظرية الماركسية التقليدية، والتي لم تعد هذه تشبع البحث العلمي نظرا لإغفالهما الكثير من الجوانب المجتمعية التي ظهرت وهذا ما ينطبق على كل من النظريتين الوظيفية والماركسية التي تم ذكرهما.

مفهوم النظرية الفينومنولوجية: هي دراسة الأشكال المختلفة للوعي وتنوعاته والطرق التي يعي بها الناس العالم الذين يعيشون فيه، أو هي الطريقة لوصف الأشياء الموجودة فعلا كجزء من العالم الذي نعيش فيه كما جاء ذلك من خلال كتابات ادموند هوسرل.

العوامل الممهدة لهذه النظرية: جاءت الظاهراتية لمواجهة أزمتين اثنتين وهما:

– الأزمة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية التي ظهرت قبل الحرب العالمية 1 وبين الحربين الأولى والثانية وبعدهما التي ظهرت في أوروبا خاصة في الستينات، وظهور مظاهر من التمرد السياسي والطلابي نتيجة العنصرية أو التحيز وهذا ما أوجد العديد من الاضطرابات.

–عجز العلوم الاجتماعية عن حل مشاكل المجتمع التي تفاقمت خاصة بعد تبني المناهج العلمية الوضعية التي استعيرت من العلوم الطبيعية وطبقت على الظواهر الاجتماعية ما أفقدها القدرة على التوصل إلى قوانين علمية وتعميمات.

أفكار النظرية الفينومنولوجية: تركز النظرية على مفهومها الأكبر التخلل الذاتي أو الذوات المتداخلة والتي تعني الإجابات على التساؤلات الأتية: – كيف نعرف أفكار الأخرين؟ – كيف نعرف أنفسنا؟

– كيف يتم تبادل رؤانا وإدراكتنا مع الأخرين؟ – كيف يحصل التفاهم المشترك بين المتفاعلين؟

– كيف يتصل الفواعل فيما بينهم؟ وحسب محتوى الأسئلة المطروحة فإن معنى هذه النظرية أن تداخل ذوات الفاعل لا يحصل بشكل منفرد أو من جانب واحد بل يتطلب حضور الأخر أولا، وطرح أفكار وآراء

يتم نقاشها ثانيا وتبادل التفاعل بينهم ثالثا ... فالأفراد يتأثرون ببعضهم ويتبادلون الخبرات ومن خلال هذا التأثير أو التأثر تتشكل صورة كل طرف لدى الآخر ومنه نجد أن **أهم القضايا التي انطلقت منها هي:**

– تركز النظرية على مبادئ النزعة الفردية. – تهتم بدراسة الوعي الإنساني الاهتمام بالذاتية الفردية الداخلية.

– مادة التحليل الفينومنولوجي تقوم على خبرة الحياة اليومية. – تنطلق من مسلمة وهي أن الانسان يمتلك عنصر المبادرة في الفعل الاجتماعي وهو خالق الواقع ونتاجا له. –عن طريق التأمل الداخلي يمكن توصل إلى الميول الفطرية للإنسان.

أهم مفاهيمها: يتداول الفينومنولوجيون مجموعة من المفاهيم الشارحة لهذه النظرية هي من المفاهيم الإشكالية التي جاء بها هوسرل ومن بعده وأهمها نذكر: مفهوم الجوهر، مفهوم النمذجة، مفهوم ذخائر الخبرات، مفهوم التخلل الذاتي، مفهوم الذات، مفهوم الظاهرة وكذلك نجد مفاهيم أخرى لا يسع المقام إلى ذكرها كلها مثل مفهوم الموقف المتشابك أو إشكالية الموقف كما سماه شوتز ولوكمان، وكذلك مفهوم عالم الحياة وعالم البديهيات وعالم الحياة اليومية وعالم العمل اليومي، والواقع الدنيوي ومفهوم الواقع الأسمى ...الخ.

الأساليب المنهجية: تتميز الفلسفة الفينومنولوجية بمنهجية معينة ومنها:

– وضع كل الافتراضات المسبقة جانبا. – وضع تحيزاتنا ومعتقداتنا جانبا لضمان الحيادية.

– تجاوز الموقف الطبيعي بوضعه بين قوسين. – والنظر إلى الظاهرة بعين متحررة ناقدة.

– البحث عن آليات منهجية للملاحظة والوصف والتصنيف تسمح باستكشاف ماهية الواقع وما فيه من روابط مؤكدا نفيه لصلاحية الأساليب الأمبرقية التجريبية.

أهم المنظرين لهذه النظرية: الفينومنولوجية هي مدرسة اجتماعية استخلصت من الفلسفة الظاهراتية – ما هو ظاهر– وتعتبر اتجاها معاصرا ظهرت خلال القرن 20 ويرجع الفضل إلى ظهورها للألماني **ادموند هوسرل** كان يريد من خلالها فهم كيفية عمل الوعي في التجربة الإنسانية أما **ثيودور ليت** يعد أول من طبق فلسفة هوسرل في كتابه الفرد والمجتمع وقد بين أن الظاهراتية قابلة للتطبيق، بينما **ماكس شيلر** فقد جاءت أفكاره متلازمة مع أفكار **هوسرل**. وقد جعل الأزمة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية بؤرة اهتمامه، وأرجع سبب الأزمة إلى إهمال القيم، وقد تطورت على يد **ألفرد شوتز** إذ يعد أول من قدم وأسس النظرية الاجتماعية في الولايات المتحدة الأمريكية، وسعى إلى جعل المنهج الفينومنولوجي منهجا تحليليا للظاهرة الاجتماعية بتطبيقه مدخل هوسرل.

- ادموند هوسرل (1859- 1938) – ثيودورليت – ماكس شيلر - ألفرد شوتز

تعقيب: لم تبتعد عن التصورات الكلاسيكية خاصة البنائية الوظيفية وهذا بتركيزها على القيم والأفكار والمعايير باعتبارها أساسية لأنها تشكل البناء الاجتماعي، كما أنها لم تطرح مدخلا خاصا بها لدراسة الظواهر الاجتماعية، وعملت أيضا على إحياء المناهج الفلسفية العقيمة التي هجرها علماء الوضعية.

تمرين تطبيقي: قم بتحضير بطاقة قراءة حول ما جاء به رواد النظرية من إسهامات جعلت من النظرية الفينومنولوجية كحركة نقدية للنظريات الكلاسيكية – المدارس التقليدية-.

الدرس الثامن: النظرية الايثنومتودلوجية

الجذور الفكرية لنظرية الاثنوميتودلوجية: ظهرت هذه النظرية كاستجابة لظروف اجتماعية ظهرت في المجتمع الأمريكي نتيجة للأزمات التي مرت بها المجتمعات الغربية خاصة الأزمة الأخلاقية والسياسية والاقتصادية والعرقية والتمييز العنصري والهوة الثقافية في هذا المجتمع المعقد، والتي أخفقت الكثير من النظريات في معالجتها فظهرت النقدية والاثنوميتودلوجية وغيرها لتبرير الواقع وفهمه، وقد ارتبطت نشأتها بأعمال جار فينكل 1952 كمحاولة لإعادة تحديث الأفكار والمسلمات النظرية الفينومنولوجية. **كما ارتبطت جذورها بصورة خاصة بالفينومنولوجية وبالتفاعلية الرمزية، تلك النظريتين انتشرتا في المجتمع الأمريكي نتيجة لهجرة مجموعة من الشباب الألمان والذين أسهموا في انشاء مدارس سوسيولوجية متميزة.**

مفهوم النظرية: تعني ما يقوم به الناس في الحياة اليومية من مناشط بشكل مستمر أي هي عبارة عن مجموعة الأفعال التي تقوم بها هيئة معينة واستخدامها كنوع من المعرفة والوسيلة التي يمكن عن طريقها فهم شؤون المجتمع الذي توجد فيه وهذا النوع من المعرفة التي نحصل عليها بمراقبة فئة معينة التي تحدث في مستويات معينة تساعد على التحليل والتعليق والتقييم.

العوامل الممهدة لهذه النظرية:

– فقدان الثقة في النظريات السوسيو الكبرى (القديمة) وخاصة البنائية الوظيفية.

– التناقض الفكري للوظيفية ويظهر هذا في التفرقة العنصرية والأمراض الاجتماعية.

– اخفاق النظريات السوسيو التي تقوم على الفلسفات –المثل–؛ مثل الظاهراتية في التوصل إلى حلول للمشاكل الاجتماعية.

– ظهور الاتجاه الرافض للنزعة العلمية الخالصة (الوضعية) وتطبيقها على الدراسات الاجتماعية.

أفكار النظرية الاثنومتودلوجية: إن من أهم الأسئلة التي تطرحها النظرية والتي أصبحت منطلقا لتوجهها تقول: – كيف يشكل الناس ويقيمون حقيقة الواقع الاجتماعي؟ كيف يشكل الحس العام والمعرفة الجماعية، وكيف تتبدل؟ كيف تبنى الجماعة حسا عاما ومعرفة جماعية بالعالم الخارجي؟ كيف ترتبط هذه المعرفة الجماعية المشتركة بلحمة الجماعة والنظام الاجتماعي؟ كيف يمكن منهجيا الإجابة على هذه التساؤلات؟

وعبر هذه الأسئلة تم التركيز على الحياة اليومية العادية للجماعة، وبالتركيز كيف تصبح المعرفة الشعبية الجماعية والحس العام أساسا لكل الأسئلة السابقة وقد أخذت الكثير من الأفكار الظاهراتية حتى أنها تعد مدخلا منهجيا لها، وهي تلتقي معا بما تضمنته عن معرفة الجماعة وتشكلها أو ما يعرف بمخزون الجماعة، وتعد نقطة التقاء التفاعلية الرمزية بالظاهراتية. وعلى هذا الأساس تتمحور **قضاياها** التي قامت عليها هذه النظرية في:

- ضرورة وجود نظام اجتماعي الذي يقوم على مجموعة من المعايير والقيم.
- الأفراد في المجتمع هم عناصر مشاركة في صنع الحياة الاجتماعية اليومية.
- النظام الأخلاقي يمثل الأساس التفسيري للحقيقة الاجتماعية.
- ضرورة توجيه الأفراد لسلوكاتهم نحو متطلبات النظام الأخلاقي.
- التفسير العقلاني مرتبط بمدى فهم السلوك الاجتماعي.
- يتميز التنظيم الاجتماعي والأخلاقي في المجتمع بالتغير.
- تعتبر العملية التنظيمية أساس وجوهر الحقيقة الاجتماعية.

مفاهيمها: لقد حرص جار فينكل على استخدام الاثنوميتودلوجيا كمفهوم عام ومدخل نظري ومنهج بحثي تحليلي للعديد من الخصائص والإجراءات والوسائل التطبيقية، بالإضافة إلى تحديد مفهوم الاثنومتودلوجية نجد أصحاب هذا المنظور قد قاموا بتطوير بعض المفاهيم الأساسية مثل مفهوم الفعل المنعكس ومفهوم البيئة المرتبطة بالمعنى.

الأساليب المنهجية: ترجع جذور المنهج الاثنوميتودلوجي إلى التصورات الفلسفية للنظرية الظاهراتية وتتلخص فيما يلي:

- جعل أفعال الأفراد وسلوكياتهم وطرق حدوثها في مواقف اجتماعية معينة في الدراسة والبحث.
- التحليل، التفسير، التأويل، التعليل.

أما الأدوات فهي: الملاحظة، المقابلة، العينة، دراسة الوثائق، ويمكن تقييم طرق الدراسة إلى:

- قواعد السطح (الواجهة) هي مجموعة المسلمات أو الافتراضات التي فرضت مسبقا.
- القواعد العميقة (الكامنة) وهي نتائج نتوصل إليها بعد اعتماد التحليل والتأويل والتفسير لقواعد السطح.

أهم رواد النظرية الاثنوميتودلوجية: من أهم روادها **هارود جار فينكل** الذي أعطى التسمية التي عرفت بها فيما بعد وذكر أن الاثنية المنهجية شكل من أشكال الظاهراتية، وقد اهتم بالمعنى وكيف يتم اكتشافه من خلال البينذاتية، كما نجد بعده روى تيرنر الذي أخذ الكثير من كتابات جار فينكل ونذكر كذلك دان زيمرمان الذي كتب في هذه النظرية وأسس منهجها وطروحاتها وكذلك من نظروا لها بعده ندرج بول اتكينسون وأيرون سيكوريل وهارفي ساكس وموهان وديلكنز...الخ الذين يعتبرون من بين الرواد الذين حددوا مهمة النظرية وأهدافها في تحليلهم لوظيفتها كنظرية ومنهج يهدف إلى تطوير علم الاجتماع. وقد ركز هؤلاء العلماء في تطبيقاتهم المنهجية لهذه النظرية على نوعين من المعلومات والبيانات الأولى تتعلق بالسجلات واللوائح والمذكرات والرسائل والثانية بالبيانات في الواقع الامبريقي في الحياة اليومية.

تعقيب: لقد ساهمت هذه النظرية بالتوصل إلى افتراضات في علاقة الفرد بالجماعة وتركيزها أو تأكيدها للدراسات الإمبريقية، مع ما أخذ عليها من كونها أهملت البعد التاريخي في دراساتها وآراءها أخذت وجهتين الأولى ركزت على دراسة المواقف والثانية ركزت على النواحي اللغوية.

تمرين تطبيقي: حاول أن تقوم بإعداد بطاقة قراءة حول أهم روادها وما جاءوا به من إسهامات مع محاولة تطبيق هذا النموذج على الواقع العربي وعلى الخصوص الواقع الجزائري.

الدرس التاسع: النظرية السوسيولجية ما بعد الحداثة

الجذور الفكرية للنظرية ما بعد الحداثة: ترجع الجذور الفكرية للنظرية إلى الخمسينات حيث ظهرت أفكار سوسيو تاريخية لفكرة ما بعد الحداثة في تحليلات أنصارها أمثال بورديار، ليوتار، هارفي بسبب التغيرات السريعة التي مست جميع مظاهر الحياة الاجتماعية الناتجة أساسا عن التكنولوجيا الحديثة. المتمثلة في الحساب الالكتروني ووسائل الاعلام والاتصال والأشكال الحديثة من المعرفة والتغيرات التي حدثت على البنى الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، كما نجد أن هذا المفهوم تطور في الستينات وظهرت بوادر سوسيولوجية وفكرية لنظرية ما بعد الحداثة وهذا ما جاء في تحليلات الكثير من المفكرين المعاصرين مثل رايت ميلز وتصوراته حول الخيال السوسيولوجي. أما في السبعينات والثمانينات أستخدم مفهوم ما بعد الحداثة لتمتد جذوره الفكرية إلى مجالات أخرى غير علم الاجتماع، الاقتصاد والتاريخ بل إلى تفسير واقع العالم الثالث ومجموعة التصورات التي ظهرت لمناهضة الاستعمار، وتحول المجتمعات الاستعمارية إلى مجتمعات جماهيرية، كما امتد مفهومها إلى المجال الأدبي والفنون والمسرح.

مفهوم نظرية ما بعد الحداثة: هي بمثابة نظرية سوسيولوجية ذات طابع نقدي تحاول أن تعيد تفسير الواقع الاجتماعي وأنساق التفكير الإنساني الذي تركته مجموعة النظريات السوسيولوجية الكبرى والنظريات السوسيولوجية المعاصرة، ومحاولة انتقاد هذه النظريات من خلال معالجة إطارها التصوري والفكري والقضايا الأساسية التي قامت عليها. من خلال تحليلات أنصارها يروا أن المرحلة المعاصرة التي تشهدها المجتمعات الحديثة تتصف بمرحلة ما بعد الحداثة خاصة وأن هذه المرحلة تتميز بأعلى درجات التقدم التكنولوجي والصناعي في المجتمع الذي نعيش فيه ، وساعدت على إنتاج وإعادة إنتاج وتغيير جميع المظاهر الحياتية التي يطلق عليها مجتمع ما بعد الحداثة الجديد، والذي نتج عن استخدام التكنولوجيا الحديثة المتمثلة في الحاسبات الالكترونية ووسائل الاتصال والاعلام والأشكال الحديثة من المعرفة والتغيرات التي حدثت على البناءات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية فجميعها شكلت ما بعد الحداثة.

العوامل الممهدة لهذه النظرية: جاءت عملية الاهتمام بنظرية ما بعد الحداثة نتيجة إخفاق النظريات الكبرى وهذا ما ظهر في الانتقادات التي وجهت إلى النظرية البنائية وما بعد البنائية ونظرية التحديث، وقد بدأت الانتقادات توجه إلى هذه النظريات لاعتمادها على مستويات تحليلية لم تعد تتماشى مع طبيعة الظواهر والمشكلات التي طرحت خلال العقدين الآخرين، فهي مجموعة محصلة من النظريات المشتركة أطلق عليها مصطلح ما بعد الحداثة.

وحسب **اليكس كالنيكوس** يرى أن القول بما بعد الحداثة نشأ بناء على توفر ثلاثة عناصر متمايزة وهي:

– الردة على الحداثة: وتتمثل في الحركات الفنية المعاصرة وخاصة منها تلك التي اعتنت بمجال المعمار.

– ظهور تيار اشتهر باسم ما بعد الحداثة: وتتلخص أطروحة هذا التيار في رفض شعار التنوير واعتباره مجرد وهم كما تتضمن القول بأن لا يمكن تناول الواقع والفكر إلا باعتبارهما متجزئين وبأن النظريات والأفكار ماهي الا تعبير عن السلطة.

– ظهور نظرية المجتمع ما بعد الصناعي: والتي عمل على تطويرها علماء اجتماع كثيرون نذكر من بينهم عالم الاجتماع الأمريكي **دانيال بل** والفرنسي **الان تورين**.

تحديد بعض المفاهيم المتصلة بنظرية ما بعد الحداثة: يتداول رواد نظرية ما بعد الحداثة مجموعة من المفاهيم الشارحة لهذه النظرية هي مفهوم الحداثة، مفهوم التحديث، مفهوم ما بعد الحداثة.

أهم المنظرين لهذه النظرية: يعتبر بودريار من أبرز منظري ما بعد الحداثة جاءت آراءه مرتبطة بتفسير الحداثة في إطار اهتمامه نحو وضع نظرية ما بعد الحداثة ووضع مفهومها باعتبارها خاصية من خصائص الحضارة والتي يقصد بها أنها أشياء ضد التقليد. كما درس كيفية تحول المجتمعات من المرحلة التقليدية إلى الحداثة ثم ما بعد الحداثة والإنتاجية المتزايدة، فهو يرى أن وسائل الاتصال الالكترونية قد دمرت العلاقة التي تربطنا بماضينا وخلقت حولنا عالم من الخواء والفوضى وأن المجتمع الحديث قد تطور من محاكاة الشيء الحقيقي – كما في عصر النهضة إلى إعادة انتاج ذلك الشيء كما في الرأسمالية الاستهلاكية –، ليعود مرة أخرى إلى المحاكاة كما في المجتمع ما بعد الحداثة.

أما جون فرانسوا ليوتار وتفسيره لفكرة ما بعد الحداثة انتقد في كتابه ما بعد الحداثة بشدة العديد من النظريات الاجتماعية والأخلاقية والسياسية التي حاولت أن تؤكد وجود نظرية شمولية، يمكن بواسطتها دراسة جميع أنماط المعرفة وقد جاءت أفكاره بصورة نقدية تحليلية لهذه النظريات، كما تبلورت أفكاره من خلال تصوراته التي اقترنت بالتحليلات البنائية أو نظرية الأنساق الاجتماعية، بالإضافة إلى اهتمامه بالنزعة البرجماتية في مجال اللغة.

كما يوجد مفكرون آخرون لنظرية ما بعد الحداثة مثل جيمسون، ايان كريب، ديفيد هارفي، سكوت لاش ... وغيرهم.

تعقيب: حاولت تفسير الواقع الاجتماعي من خلال تركيزها فقط على دراسة المراحل التاريخية الحديثة لمرحلة الرأسمالية الغربية وهذا ما أدى إلى تنوع مداخلها التحليلية في دراسة الظواهر الاقتصادية والتكنولوجية والثقافية والسياسية والاجتماعية ولكنها لم تصل إلى العلاقات المتداخلة بين هذه الظواهر ومن ثم معرفة

الأسباب والعوامل الحقيقية التي أدت إلى ظهور مرحلة ما بعد الحداثة، كما جاءت آراء أصحاب هذه النظرية متسمة بطابع الميتافيزيقي والفلسفي وهذا ما جعل تحليلها للأفكار غامضا ومجزئا بعيدة عن التحليل السوسيولوجي الواقعي لمجتمع ما بعد الحداثة.

تمرين تطبيقي: قم بتحضير بطاقة قراءة حول ما جاء به رواد النظرية ما بعد الحداثة من إسهامات لإثراء معلوماتك حولها.

قائمة المراجع:

1- إبراهيم عيسى عثمان: **النظرية المعاصرة في علم الاجتماع**، ط 1، دار الشروق، الأردن، 2008.

2- إحسان محمد الحسن: **النظريات الاجتماعية المتقدمة، دراسة تحليلية في النظريات الاجتماعية المعاصرة**، دار وائل للنشر، 2005

3- أحمد أبو زيد: **البناء الاجتماعي "مدخل لدراسة المجتمع، المفهومات"**، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1965.

4- خالد حامد: **المدخل إلى علم الاجتماع**، جسور للتوزيع والنشر، الجزائر، 2008.

5- خليل معن عمر: **نظريات معاصرة في علم الاجتماع**، ط2، دار الشروق، الأردن، 2005.

6- خير الله عصار: **محاضرات في منهجية البحث الاجتماعي**، د.م.ج، الجزائر، 1982.

7- زينب رضوان: **النظرية الاجتماعية في الفكر الإسلامي**، دار المعارف، الإسكندرية، 1982.

8- السيد الحسيني: **نحو نظرية اجتماعية نقدية**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1985.

9- السيد محمد الحسيني: **النظرية الاجتماعية ودراسة التنظيم**، ط 1، دار المعارف، مصر، القاهرة، 1977.

10- عبد الباسط حسن: **أصول البحث العلمي**، ط 2، مطبعة لجنة البيان العربي، 1966.

11- عبد الباسط عبد المعطي: **اتجاهات نظرية في علم الاجتماع**، المجلس الوطني للثقافة والفن والأدب، الكويت، 1998.

12- عبد الله محمد عبد الرحمان: **النظرية في علم الاجتماع المعاصر**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2003.

13- عبد الله محمد عبد الرحمان: **النظرية في علم الاجتماع**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2005.

14- علي شتا: **نظرية علم الاجتماع**، المكتبة المصرية، الإسكندرية، 2004.

15- علي عبد الرزاق الجبلي: **أسس علم الاجتماع**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، دون سنة النشر.

16- قباري محمد إسماعيل: **قضايا علم الاجتماع المعاصر، دراسة تحليلية نقدية**، منشاة المعارف، الإسكندرية، 1976.

17- محمد حسين غلوم: **النظرية الاجتماعية**، عالم المعرفة، الكويت، 1999.

18- محمد عاطف غيث: **دراسات في تاريخ التفكير الاجتماعي واتجاهات النظرية في علم الاجتماع**، دار النهضة العربية، بيروت، 1975.

19- محمد علي محمد: **تاريخ علم الاجتماع**، ط 2، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1983.

20- محمود عودة: **أسس علم الاجتماع**، دار النهضة العربية، بيروت.

21- مصطفى خلف عبد الجواد: **قراءة معاصرة في نظرية علم الاجتماع**، جامعة القاهرة، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية،2002

22- Mills, C.W : **The Sociological Imagination**, Penguin Books, 1971.

23- Soperato, J; **Functional Reappraisal of Pareto's Sociology in American Sociological Review**, Vol. 69, No. 6,1969.